قرع على بوابة المجد

من كنوز الشيخ محمد الغزالي

إن البياض والسواد والضعف والقوة والغنى والفقر صفات لا تكوّن الشخصية الإنسانية، ولا ترجح كفتها لا في الدنيا ولا في الآخرة، إن القلب المشرق بالطيبة والتواضع واحترام الحق هو الجدير بالحفاوة والتقديم.

إن موازين الآخرة لا تعترف إلا بالإيمان والجهاد، فالمكثر منهما يسبق، والمقل منهما يخمل وإن كان في الدنيا ذا شأن.

إن الينبوع الذي تسيل فيه مخايل الرجولة الناضجة هو هو الذي تسيل منه معاني اليقين الحي، وإذا وجدت الصبر يساوي البلادة في بعض الناس، فلا تخلط بين تبلد الطباع المريضة وبين تسليم الأقوياء لما نزل بهم.. وأول معالم الحرية الكاملة ألا يضرع الرجل لحاجة فقدها.

إن عشاق السخط ومدمني الشكوى أفشل الناس في إشراب حياتهم معنى السعادة إذا جفت منها، أو بتعبير أصح إذا لم تجئ وفق ما يشتهون، أما أصحاب اليقين وأولو العزم فهم يلقون الحياة بما في أنفسهم من رحابة قبل أن تلقاهم بما فيها من عنت.

المجتمع الذي يعجز عن محو تقاليد سيئة في دنيا الأسرة لن يحقق نصرا في دنيا السياسة، وكيف ينفذ قوانين الشريعة من لم ينفذ قوانين الأخلاق؟

كل ما يصنعه المرء هو نتيجة مباشرة لما يدور في فكره، فكما أن المرء ينهض على قدميه، وينشط وينتج بدافع من أفكاره، كذلك يمرض ويشقى بدافع من أفكاره أيضًا.

عندما يكون المرء عبد رغبة تنقصه فتلك ثغرة في رجولته، وهي بالتالي ثلمة في إيمانه.. والإيمان الحق يجعل الرجل صلب العود، لا يميل مع كل ريح ولا ينحني أمام كل خلة.

كم يكون الإنسان نازل المرتبة تافه القيمة إذا كانت وظيفته في الحياة لا تتجاوز بضع عشرات من السنين يقضيها على ظهر الأرض، ثم يقضى دون عودة، وينتهي بذلك أمره كما تنتهي آجال الذئاب في الغاب، أو الشياه في الحقول، أو الخيول في (الإصطبل).

إن الرجولات الضخمة لا تعرف إلا في ميدان الجرأة. والمجد والنجاح والإنتاج تظل أحلاما لذيذة في نفوس أصحابها، ولا تتحول إلى حقائق حية إلا إذا نفخ فيها العاملون من روحهم، ووصلوها بما في الدنيا من حس وحركة.

لا تعلق بناء حياتك على أمنية يلدها الغيب، فإن هذا الإرجاء لن يعود عليك بخير.

الحاضر القريب الماثل بين يديك، ونفسك هذه التي بين جنبيك، والظروف الباسمة أو الكالحة التي تلتف حواليك، هي وحدها الدعائم التي يتمخض عنها مستقبلك، فلا مكان لإبطاء أو انتظار.

إن القضاء يصيب العزيز، وله أجره ويصيب الذليل، وعليه وزره، فكن عزيزا ما دام لن يفلت من محتوم القضاء إنسان.

سعة المعرفة ذريعة إلى سعة الثروة، وإن الخبرة بالدنيا أقصر طريق لخدمة الدين.

الإكراه سلاح كل فقير في براهينه، فاشل في إقناعه، أعوزه المنطق فأسعفته العصا.

إن أكثرنا يتبرم بالظروف التي تحيط به، وقد يضاعف ما فيها من نقص وحرمان ونكد، مع أن المتاعب والآلام هي التربة التي تنبت فيها بذور الرجولة، وما تفتقت مواهب العظماء إلا وسط من ركام المشقات والجهود.

مستحيل أن يجتمع أمران؛ حب الراحة وحب المجد! وطاعة النفس وطاعة الله.

إن الرجل القوي يجب أن يدع أمر الناس جانبا، وأن يندفع بقواه الخاصة شاقا طريقه إلى غايته، واضعا في حسابه أن الناس عليه لا له، وأنهم أعباء لا أعوان، وإذا ناله جرح أو مسه إعياء فليكتم ألمه عنهم ولا ينتظر خيرا من بثهم أحزانه.

المنهج الذي هداني الله إليه -وله المنة- أن أعرف الرجال بالحق، ولا أعرف الحق بالرجال، وأن أنظر بتأمل إلى ما قيل ولا أنظر بتهيب إلى من قال.

احذر على نفسك أمرين: أن تنزع إلى البروز قبل استكمال المؤهلات المطلوبة، وأن تستكمل هذه المؤهلات لتلفت بها أنظار الناس إليك.

سلامة الصدر تجعل المسلم لا يربط بين حظه من الحياة ومشاعره مع الناس، ذلك أنه ربما فشل حيث نجح غيره، وربما تخلف حيث سبق الآخرون.

إن التماوت قبل الموت هرب وضيع من وظيفة المرء في الوجود، ونكول عن حمل تكاليف الحياة، وجهالة بأسرار الحكمة العليا، وهذا التماوت لا يمكن أن يكون دينًا، إن الدين حركة إصلاح للحياة إذا شردت، وتوجيه لقواها الدائبة كي تعرف ربها وتتقيه.

إن الحياة بالنسبة إلى المؤمن خط طويل يمتد مع الزمن لا يقطعه الموت، ولا يعروه الفناء.

كم في الحياة من طامحين لا يملكون إلا الجرأة على الأمل، وكم من راسخين يطويهم الصمت، حتى إذا كلفوا أتوا بالعجب العجاب.

إن الصغار صغار النفس ولو عاشت في أبراج. وإن العظمة لا يخدشها أن تخوض في الأوحال، ولا أن تحمل الأحذية.

العاقل يسمع ما يقوله أعداؤه عنه، فإذا كان باطلا أهمله فورا ولم يأس له، وإن كان غير ذلك تروى في طريق الإفادة منه، فإن أعداء الإنسان يفتشون بدقة في مسالكه، وقد يقفون على ما نغفل نحن عنه من أمس شئوننا.

الذكاء وحده لا يكفي، فإن إبليس كان ذكيا ولكن شهوته غلبته، والله لا يقبل امرءا خسيسا مهما كان عقله، والطيبة المغفلة لا تكفي؛ فهي تهزم الحق في أحرج المواقف وتجر عليه العار.

لا يجوز لمؤمن أن يلجأ إلى وسيلة مريبة مترخصا في ارتكابها بسمو المقصد. تلك خدعة الشيطان، وكم وقع في أحابيله الأغرار. الوسيلة الشريفة وحدها هي الطريق للغاية الشريفة. وعندما يزين لك الوهم اقتراف عمل ما لتبلغ به ما تريد من خير، فائَّهم نفسك أو انَّهم هدفك؛ فإن العمل السيئ لا يجئ بخير أبدا.

الرجل الضعيف هو الذي يستعبده العرف الغالب، وتتحكم في أعماله التقاليد السائدة، ولو كانت خطأ يجر معه متاعب الدنيا والآخرة، والمؤمن الحق هو الذي لا يكترث بأمر ليس له من دين الله سناد. وهو في جرأته على العرف والتقاليد سوف يلاقي العنت بيد أنه لا ينبغي أن يخشى في الله لومة لائم، وعليه أن يمضي لغايته لا تعنيه قسوة النقد، ولا جراحات الألسنة.

الصبر والرجاء هما عدة اليوم والغد، يتحمل المرء في ظلهما المصائب الفادحة فلا يذل، بل يظل محصنا من نواحيه كلها، عاليا على الأحداث والفتن؛ لأنه مؤمن والمؤمن لا يضرع إلا لله.

إن مصاعب الحياة تتمشى مع همم الرجال علوًّا وهبوطًا.

العقائد إنما تنتصر بالمتجردين الأوفياء، الذين إن حضروا لم يُعرفوا وإن غابوا لم يُفتقدوا؛ لأنهم ليسوا طلاب ظهور ولا عشاق مناصب، ربما نسيتهم الحياة في مواكبها المائجة، ولكن الله ذاكرهم بالغدو والآصال؛ لأنهم ما نسوه صباحا ولا مساء.

إن صاحب العقيدة المخلص لها يهمه أن تنتصر عقيدته على يده أو على يد غيره، والجاه الذي يحرص عليه أن يكون مقدمًا يوم الحساب، فما قيمة أن يرتفع هنا وينخفض هناك؟!.

إن التوسط لب الفضيلة، والتوسط هنا أن تملك الحياة لتسخرها في بلوغ المثل العليا، لا أن تملك الحياة فتسخرك لدناياها، ولا أن تُحرَم من الحياة فتقعد ملوما محسورا.

ليس العمر ساعة واحدة، إنه ساعات شتى؛ بعضها يسر وبعضها يضر.

ليس العمر موقفا واحدا إنه مواقف؛ بعضها يشرف وبعضها يخزي، والمهم هو المحصل الأخير.

إذا نصحت المسيء وأنت فرح لما فرط من إساءته، وتربصت به العقاب، وأنت شامت لما أصاب من جريرته، فأنت امرؤ لا تقوم لله ولا تقيم حدوده. وكلامك في وعظه - وإن كان حقا - إلا أنه كجهاد المنافقين، وطلبك للجزاء - وإن كان عدلا - إلا أنه إشباع للشهوة لا إقامة للدين!!.

ليس الزهد هو الجهل بالحياة وهجر أسباب العمل، وقصور الباع في مختلف الْحِرَف، وترك زينة الدنيا عجزا عن بلوغها أو بلادة عن تذوق الجمال الذي أودعه الله فيها. ورب نبي استمتع بالمال والبنين، وهو مع ذلك من الزاهدين! ورب مجرم عاش يشتهي ويتلمظ، فما كان فقره رفعة لشأنه، ولا زيادة في حسناته.

إن الزهد ألا تبيع مثلك العليا بملك الدنيا إذا خيرت بين هذا وذاك.

أتدري كيف يُسرق عمر المرء منه؟ يذهل عن يومه في ارتقاب غده، ولا يزال كذلك حتى ينقضي أجله ويده صفر من كل خير. إننا نتعلم بعد فوات الأوان أن قيمة الحياة في أن نحياها، نحيا كل يوم منها وكل ساعة.

لنكن أقوياء لا تهزنا النوائب، ولا تقع منا إلا موضع أقدامنا. لماذا لا يحيط بشغاف قلوبنا إطار من الصلابة والقوة يحمينا من الخضوع لمتاعب الحياة، ويثير في دمائنا غريزة العناد والكفاح؟! فإما سدنا الحياة وإما فقدنا الحياة.

الشجاعة قد تكلف صاحبها فقدان حياته، فهل الجبن يقي صاحبه شر المهالك؟ كلا.. فإن الذين يموتون في ميادين الحياة وهم يولون الأدبار أضعاف الذين يموتون وهم يقتحمون الأخطار؟

تنتصر العقائد بين الناس بعدما تنتصر في نفوس أصحابها. هذه حقيقة يجب أن يعرفها حملة المبادئ، وأن يطمئن إليها نقلة المثل العليا إلى الناس.

المكارم لا تورث، ولكن بقدر ما يبذل الإنسان من جهد يحلق أو يهوى.

ما أحقر السرور يجئ وليد غفلة عن الحقوق المقدسة، أو ذهول عن الواجبات الكبار.

إننا لو وصلنا الليل بالنهار دأبًا، ثم حُرمنا عناية السماء فلن نحصد من تعبنا إلا بوارا.

التألم من الحرمان ليس ضعة، ولكن تحول الحرمان إلى هوان هو الذي يستنكره الإسلام، فقد مضت سنة الرجولة من قديم أن يتحامل الجريح على نفسه حتى يشفى ويستأنف المسير بعزم، لا أن يخور ثم يتحول إلى كسيح، ثم ينتظر الحاملين.

إن شأن الناس في الدنيا غريب: يلهون والقدر جاد، وينسون وكل ذرة في أجسامهم محسوبة عليهم.

من حق الإنسان أن يتألم إذا نزلت به مصيبة، ومن حقه أن يفرح إذا جاءته نعمة، فتلك طبيعته في الحالتين من غير نكير.

وعمل الدين أن يكفكف الحزن، فلا يتحول قنوطا أو سخطا، وأن يكفكف الفرح فلا يصير عربدة وبطرا.

الكمال هو أن تسعى لبلوغ الكمال ما بقي في صدرك نفس يتردد، والسقوط في الدنيا والآخرة أن تحتجب عن ناظريك المثل الرفيعة، وأن يستولي عليك الإياس والخمول، وتقف وتستكين.

لو قضى امرؤ عمره قائما إلى جوار الكعبة، ذاهلا عما يتطلبه مستقبل الإسلام من جهاد علمي واقتصادي وعسكري، ما أغناه ذلك عند الله.. إن بناء المصانع يعدل بناء المساجد، فحراسة الحق كتعليمه.

إن تجاهل الإنسان لما زوده الله به من قوة وتفكير، وما ذرأ في طبيعته من استعداد للرفعة والضعة، وما وهبه من حرية يتوجه بها إلى الخير والشر دون ضغط أو ظلم، إن ذلك التجاهل لا ينقص فتيلا من المسئولية الملقاة على عاتقة.

الأخلاق ليست شيئا يكتسب بالقراءة والكتابة، أو الخطابة والدعاية، إنها درجة تكتسب بالمعاناة الشديدة، كيف تنتقل من أدنى إلى أعلى؟ كيف تنتقل من الطراوة إلى الصلابة؟ والمرء في هذا الميدان يصنع نفسه، وهو أدرى بما يشتهيه من كسل أو بخل أو خوف... إلخ، فيرسم طريق الشفاء ومراحل الخلاص، ولا يزال يتابع السير، ويغالب العقبات حتى يبرأ من عمله.

أي سلوك إنساني تقارنه النية الخالصة فهو دين، وكل عمل عبادي تقارنه النية الرديئة فهو رذيلة، وعلى الإنسان أن يحدد غايته، ويرسم طريقته، ويمضي في سبيله، لا يلوي على شيء، حتى ينتهي عهده بهذه الحياة، ليبدأ عند الله حياة أزكى وأسمى.

اعمل أيها الرجل، ولا تقل هل أنا مسير أم مخير؟

استغل المواهب التي آتاك الله، وأشعر بأن لك في الحياة حقوقا وعليك للحياة واجبات، وكفى كذبًا على الدين والدنيا.

للكسل لذة يتحدث عنها العجزة والقاعدون، وللعمل لذة يعرفها أولو النجدة والبأس ويبلغون في ظلها أهدافهم القصية، وشتان بين هذه اللذة وتلك.

المثابرة على الدعوة، والاستعانة على وعثاء السفر بطول الصبر، وحسن التأسي بصدق الاعتماد على الله، وتفاني الداعية نفسه في حقيقة رسالته، هو طريق النجاح، ومحاولة الإفلات من هذه السنة العامة لا يتاح لأحد.

إن الإسلام لا يحتاج إلا لهذه الحرية كي ينتشر وينتصر، وإذا كان بعض الفاشلين في العرض أو القاصرين في الفقه يخشَوْن هذه الحرية فليجاوزوا ميدانًا لا يستطيعون أعباءه، وليحترفوا شيئًا آخر غير الدعوة الإسلامية!.

إن الخطبة البليغة المُعجبة، والكتاب المبين الذكي، والجماهير العاشقة المتعصبة لا تساوي كلها قشرة نواة، إذا كانت علاقة المرء بربه واهية.

إنها لجريمة قتل عمد أن ننتمي إلى الإسلام، ثم لا نحسن فهمه، ولا عرضه، ولا العمل به، ولا الدفاع عنه!!.

على طول الخط الطويل الممتد من المهد إلى اللحد يواجه الإنسان أمورًا شتى تحتاج إلى فؤادٍ صاح وبصيرة نيرة، فإن اشتباك النفس بهموم الرزق، وفتون الناس، وتلقيها ألوان الوساوس، وتأرجحها بين جوانب اليمين واليسار، وفقرها إلى استجماع قوى كثيرة كي تحقق الخير، وكي تصد الشر، ذلك كله يستدعي جهادًا جادا متصل الحركات.

إن وراء الواقع الذي نهشّ له أو نضيق به حِكمًا عليا تجعل الحوادث تسير، وهي لا صلة لها برضانا أو سخطنا.

فمن أراد تغيير قدر غالب، وأحب تقديم شيء أخره الله أو تأخير شيء قدمه الله، فهو ينطح الصخر، ولن يستفيد من ذلك إلا تصديع رأسه.

والعاقل يرسم خطته على أن ما حدث حقيقة لا مناص من الاعتراف بها، ثم يبني سلوكه بعد ذلك وفق ما يشير به الحزم، ويوحي به السداد. وخير للمرء أن يتهم هواه من أن يسخط على الزمن.

التسويف خدعة النفس العاجزة والهمة القاعدة، ومن عجز عن امتلاك يومه فهو على امتلاك غده أعجز.

إن إرجاء المعركة مع الهوى الغالب اعترافٌ بالعجز عن مقاومته.

إذا وجدت امرئ راضيا عن نفسه فأفقد منه الأمل؛ لأنه ينطوي على ركام من العيوب والنقائص وهو لا يلتمس الخلاص منها؛ بل إنه فاقد الشعور بوضاعتها، وهيهات لمثل هذا اكتمال أو نجاة.

وأفضل من هؤلاء رجل قليل المعرفة عميق الإخلاص كثير التفتيش عن عيوبه، مجتهد في تزكية نفسه وترقية أحواله، وإن هذا أرجى عاقبة وأرقى عاجلة من العلماء الكبار إذا رضوا عن أنفسهم، وغفلوا عن إصلاحها.

إن الاغترار بالعمل رذيلة تسقط قيمة العمل، ولو أن أحدا طالب الله أن يقربه إليه، أو أن يجزل له المثوبة، ناظرًا في ذلك إلى ما بذل من جهد ما استحق عند الله طائلا.

المرء قد يمشي الهوينى غير آبه لما أمامه إذا كان خالي البال لا يشغله واجب محدد، أما إذا كان في سباق مهم ومع أنداد قادرين أو خصوم قاهرين، فإنه يحث الخطى ويجمع العزم ويتجاوز العقبات..

إن الفقر والغنى أخلاق نفسية قبل أن يكونا أعراضا دنيوية.

فكم من ذي مال يبيت مؤرقا وراء المزيد، شاعرًا بالفقر؛ لأن كل ما يطلب لم يتحقق له.

وكم مقلٍّ بات قرير العين؛لأنه يرى ما لديه كافيًا شافيًا.

إن الأحوال النفسية، لا مستويات المعيشة، هي التي تصنع الناس.

الإنسان مهما قوي واغتر فهو في مصيدة الأقدار، فليتمتع اليوم بماله وجاهه، وليسخِّر ذلك في كفره وعناده، فهو إن ضحك اليوم فسيبكي في الغد، ولا ينبغي لحملة الحق أن ينخدعوا أو ييأسوا لما يلقاه المبطلون من رواج ومكانة، فذلك كله بعض اختبارات الحياة المكتوبة على الناس أجمعين.

الاكتفاء الذاتي يلزم الإنسان أن يعرف موارده جيدًا، ثم يضغط شهواته ورغائبه حتى لا تعدو به حدود ما يملك، وأن يغمض عينيه عن حياة الآخرين فلا يحاول المقارنة المثيرة.

وأن يوقن بأن سقوطه رهن بمد يديه إلى هذا أو ذاك، وأنه كلما ترفع واستعف ملك نفسه، وثبت كرامته، وعاش وجيهًا في الدنيا والآخرة.

إن الحياة لا تصلح ولا ترشد إذا بقي القلب الإنساني دون تعهد فقيه، بمعنى أن التربية أساس في تكوين الأمم، والتربية التي لا بد منها كي تكون النفوس راشدة والمجتمعات فاضلة، هي التي تقوم على فهم مقام الإحسان، أو رقابة الله على الضمير البشري في سلوكه كله، ليله ونهاره..

إن حياة الدعة والطراوة تقتل المواهب، وتطمر الملكات. والإنسان يتحرك، وينكشف معدنه، ويغزر إنتاجه كلما أحس خطر المعارضين، أو صدمات الشدائد؛ كأن أسرار الحياة الكامنة فيه يستثيرها التهديد فتتحفز للدفاع عن نفسها، فتندفع إلى الأمام ناشطة آملة.

ومعادن العظماء إنما تبرق وسط الأنواء التي تكتنفها، فكأن هذه الأنواء رياح تنفخ في خرامها فيتوهج، ولو ترك وحده لكان وشيك الانطفاء.

إنني أريد إفهام المؤمنين أن الحياة في سبيل الله كالموت في سبيل الله جهاد مبرور، وأن الفشل في كسب الدنيا يستتبع الفشل في نصرة الدين، إن السلبية لا تخلق بطولة؛ لأن البطولة عطاء واسع ومعاناة أشد.

الخوف من الله عاطفة تدل على شرف النفس، ويقظة الحس، وامتلاك الزمام في الساعات الحرجة.

الإيمان قوة ساحرة إذا استمكنت من شعاب القلب وتغلغلت في أعماقه تكاد تجعل المستحيل ممكنًا.

إن الوثنية هوان يأتي من داخل النفس لا من خارج الحياة، فكما يفرض المحزون كآبته على من حوله، وكما يتخيل المرعوب الأجسام القائمة أشباحًا جاثمة، كذلك يفرض المرء الممسوخ صغار نفسه وغباء عقله على البيئة التي يحيا فيها، فيؤله من جمادها وحيوانها ما شاء!!.

لا تحسبن العقل الجبار - مهما أوتي من نفاذ - يستطيع إدراك الكمال بقوته الخاصة، إنه إذا لم تسدده عناية عليا فإنه سيجوب كل أفق دون أن يبصر غاية أو يهتدي طريقًا، كالطيار الذي يضل في الجو عندما يتكاثر أمام عينيه الضباب. إنه يُحكم القيادة، ويضبط الآلات، ويرسل أنوار مصابيحه في أحشاء الغيوم المتراكمة، فإذا لم يتلق إرشادًا يحدد له مكانه وبعده وكيف يهبط.. فإنه سيظل يحلق عبثًا، ثم تهوي به الريح في مكان سحيق.

الشباب الذين يظنون الإسلام يمكن أن يقوم بعد انقلاب عسكري أو ثورة عامة لن يقيموا إسلاما إذا نجحوا!

فإن الدولة المحترمة وليد طبيعي لمجتمع محترم، والحكومة الصالحة نتيجة طبيعية لأمة صالحة!

إن ينابيع الخير التي أخضبت بها الحياة وازدانت لم تنبجس من نفوس متحجرة، بل فارت بالري العذب من نفوس مفعمة بالكمال، فياضة بالبر والسكينة والجمال.

إن الفيضان المدمر قد يبدأ ثقبا صغيرا في السدود الحاجزة.

والحريق المستعرة قد تبدأ شررا خفيفا.

وكذلك تمرغ المرء في المعصية وتقلبه في حمأتها، إنما ينشأ عن تهاون واستخفاف بالخطوات الأولى في طريق الإثم.

إن المرء قد تفجؤه أحداث عابرة - وهو ماض في طريقه - يحتاج في مواجهتها لأن يستجمع مواهبه، وأن يستحضر تجاربه، وأن يقف أمامها حاد الانتباه مرهف الأعصاب، وهذه الامتحانات المباغتة أدق في الحكم على الناس وأدل على قيمهم من الامتحانات التي يعرفون ميعادها ويتقدمون إليها واثقين مستعدين.

إن طبائع النفوس تتفاوت تفاوتًا كبيرًا لدى الأزمات العضوض؛ منها الهش الذي سرعان ما يذوب ويحمله التيار معه كما تحمل المياه الغثاء والأوحال.

ومنها الصلب الذي تمر به العواصف المجتاحة، فتنكسر حدتها على متنه وتتحول رغوة خفيفة وزبدًا.

إن في الدنيا أقوامًا يقادون إلى الحق من بطونهم لا من عقولهم، فكما تهتدي الدواب إلى طريقها بحزمة برسيم تظل تمد إليها فمها حتى تدخل حظيرتها آمنة! فكذلك هذه الأصناف من البشر تحتاج إلى فنون من الإغراء حتى تستأنس بالإيمان وتهش له.

إن الحق لا تزري به أن تمر به أيام عجاف، ولا يضيع جوهره لأن عللا عارضة مرت بأهله.

والباطل لا يمسي حقا لأن دورة من أدوار الزمن منحته القوة وأقامت له دولة، ولم تتحول جرائم فرعون إلى فضائل لأنه ملك سلطة الأمر والنهي واستطاع تذبيح الأبناء واستحياء النساء.

إن احترامي لك لا يعني بتاتا أن أسلم بكل ما تقول، وتخطئتي لإنسان ما لا تعني أبدًا أني أفضل منه. إن حقيقة الفضل لا يعلمها إلا الله، والأئمة الراسخون قد تقع منهم هنات، وما يهدم ذلك مكانة حصلوها بالسهر والإخلاص والدأب والتفاني.

من السقوط أن تلين لمن يريد قهرك، ويحط قدرك، ويحقر دينك، ويحاول فتنتك.

إن فساد الأديان يجئ من تحولها إلى ألفاظ ومظاهر، وما يؤدي الدين رسالته إلا يوم ينشئ ضمائر حية، وسرائر طهورًا، وقلوبًا ترمق الشهود الإلهي برهبة، ذلك هو الذكر الحق.

إن وظيفة «ربة البيت» من أشرف الوظائف في الوجود، وما يحسنها إلا من استكمل لها أزكى الأخلاق وأنقى الأفكار.

وتصور ربة البيت إنسانًا يجيد الطهي والخدمة فقط ضرب من السلوك الحيواني عرفته الأمم إبان انهيار حضارتها وسقوط مستواها العام!!.

إن الدابة لا تحس إلا كيانها وما تهوى وما تخشى!
وقد تمتد عاطفتها إلى ذريتها حينًا من الزمن ثم ينسى كلاهما الآخر وينطلق كما يشاء.

وفي الناس من يصبحون ويمسون لا يخرجون من القوقعة التي يحيون داخلها، وهي أنانيتهم المطلقة المطبقة.

النجاح الإداري تكمن وراءه خصلتان سهلتان: فكر واسع، وحماس كامن، وكلتا الخصلتين وليد شرعي للعقيدة المتأصلة التي تجعل صاحبها يواجه الحياة مقبلا غير مدبر، مقتحمًا لا يعرف الجبن والعجز.

ليست قيمة الإنسان فيما يصل إليه من حقائق وما يهتدي إليه من أفكار سامية، ولكن أن تكون هذه الأفكار السامية هي نفسه، وهي عمله، وهي حياته الخارجية كما أنها حياته الداخلية.

يجب ألا نأخذ رأينا كقضية مسلمة، ولا أن نقبل كلام غيرنا دون مناقشة وتدبر، بل يجب أن نبحث عن الحق، ونجتهد في الوصول إليه، فإذا عرفناه عرفنا الرجال على ضوئه، وصادقناهم أو خاصمناهم على أساسه.

الإنسان محتاج دائمًا إلى منشطات الأمل وكوابح الغرور، فإن يأسه من النجاح يقوده إلى السقوط، واغتراره بما عنده يمنعه السبق.

حياكم الله